جنات عدن بدل من عقبى الدار كما قال الزجاج بدل كل من كل وجوز أبو البقاء وغيره أن يكون مبتدأ خبره قوله تعالى : يدخلونها وتعقب بأنه بعيد عن المقام والأولى ان يكون مبتدأ محذوف كما ذكر في البحر ورد بأنه لا وجه له لأن الجملة بيان لعقبى الدار فهو مناسب للمقام والعدن الاقامة والاستقرار يقال : عدن بمكان كذا إذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر أي جنات يقيمون فيها وأخرج غير واحد عن ابن مسعود أنه قال : جنات عدن بطنان الجنة أي وسطه وروى نحو ذلك عن الضحاك إلا أنه قال : هي مدينة وسط الجنة فيها الانبياء والشهداء وأئمة الهدى وجاء فيها غير ذلك من الأخبار ومتى أريد منها مكان مخصوص من الجنة كان البدل بدل بعض من كل وقرأ النخعي جنة بالافراد وروى عن ابن كثير وأبي عمرو يدخلونها مبنيا للمفعول ومن صلح من ءابائهم جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قيل : من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وذرياتهم وهو كما قال أبو البقاء عطف على المرفوع ف يدخلون وإنما ساغ ذلك مع عدم التأكيد للفصل بالضمير الآخر وجوز أن يكون مفعولا معه واعترض بأن واو المعية لاتدخل إلا على المتبوع ورد بان هذا إنما ذكر في مع لا في الواو وفيه نظر والمعنى انه يلحق بهم من صلح من أهليهم وأن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم تعظيما لشأنهم أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن جبير قال : يدخل الرجل الجنة فيقول : أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال : لم يعملوا مثل عملك فيقول : كنت أعمل لي ولهم ثم قرأ الآية وفسر من صلح بمن آمن وهو المروى عن مجاهد وروى ذلك عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما وفسر ذلك الزجاج بمن آمن وعمل صالحا وذكر أنه تعالى بين بذلك أن الأنساب لاتنفع إذا لم يكن معها أعمال صالحة بل الآباء والأزواج والذرية لايدخلون الجنة إلا بالأعمال الصالحة ورد عليه الواحدي فقال : الصحيح ماروى عن ابن عباس لأن ا تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور أهله معه في الجنة وذلك يدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع الآتي بالأعمال الصالحة فلو دخلوها بأعمالهم لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به إذ كل من كان مصلحا في عمله فهو يدخل الجنة وضعف ذلك الامام بأن المقصود بشارة المطيع بكل ما يزيده سرورا وبهجة فاذا بشر ا تعالى المكلف بأنه إذا دخل الجنة يحضر معه أهله يعظم سروره وتقوى بهجته ويقال : إن من أعظم سرورهم أن أن يجتمعوا فيتذكروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكرون ا تعالى على الخلاص منها ولذلك حكى سبحانه عن بعض أهل الجنة أنه يقول : ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وعلى هذا لاتكون الآية دليلا على أن الدرجة تعلو بالشفاعة ومنهم من استدل بها على ذلك على المعنى الأول لها .

وتعقب بأنها أيضا لادلالة لها على ماذكر وأجيب بأنه إذا جاز أن تعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان تعظيما لشأنهم فالعلو بشفاعتهم معلوم بالطريق الأولى وقال بعضهم : إنهم لما كانوا بصلاحهم مستحقين لدخول الجنة كان جعلهم في درجتهم مقتضى طلبهم وشفاعتهم لهم بمقتضى الاضافة والحق أن الآية لاتصلح دليلا على ذلك خصوصا إذا كانت الواو بمعنى مع فتأمل والظاهر أنه لايتمييز بين زوجة وزوجة وبذلك صرح الامام ثم قال : ولعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه وما روى عن سودة أنها لما هم رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم بطلاقها قالت : دعني يارسول ا أحشر في جملة نسائك كالدليل على